Sudan Rights Watch Network

# وفيات متصاعدة وسط تفشٍ خطير لوباء الكوليرا بولاية جنوب دارفور

**تقرير موسّع | 25 اغسطس 2025، نيالا**

تشهد ولاية جنوب دارفور موجة متفاقمة للغاية من وباء الكوليرا، حيث ارتفع العدد التراكمي للإصابات منذ السابع والعشرين من مايو المنصرم إلى (2838) حالة إصابة مؤكدة، بينها 156 وفاة، وفق التقارير المحلية بالولاية. ورغم أن هذه الأرقام تعكس حجم الكارثة الصحية، فإنها تكشف في الوقت نفسه فشل الاستجابة الرسمية والتطوعية وضعف بنية النظام الصحي في احتواء تفشٍ يمكن الحد منه بالوسائل المعروفة.

**انتشار جغرافي واسع:**

وفقاً لمتابعة "شبكة مراقبة حقوق الإنسان – السودان" عبر منسقها الميداني بجنوب دارفور، فإنه حتى يوم 23 اغسطس الجاري، قد توزعت الإصابات الجديدة، البالغة 88 حالة و5 وفيات خلال يوم واحد، على محليات متعددة، أبرزها نيالا شمال وجنوب وبليل، إلى جانب بُؤر جديدة في شرق جبل مرة وكاس والسلام ونتيقة. وتشير هذه الخريطة إلى أن الوباء لم يعد محصوراً في المُدن الكبرى، بل تمدّد إلى الأرياف والمخيمات ومناطق النزوح، ما يزيد من خطورته بالنظر إلى هشاشة الخدمات الصحية هناك وانعدام البنى التحتية للمياه والصرف الصحي.

**التفاوت بين المحليات:**

تكشف الحصيلة التراكمية عن الانتشار الجغرافي الواسع للوباء، وهو ما يعكس الفشل العام في السيطرة على الأوبئة، كما يلاحظ تمركزها في المدن والمحليات الكبرى، رغم أن هذه المناطق يفترض أن تحظى بفرص أكبر من حيث الوصول إلى المستشفيات والمراكز الصحية مقارنةً بالمناطق الطرفية. حيث سجلت في محلية نيالا شمال 809 إصابة، 42 وفاة، وفي نيالا جنوب740 إصابة، 38 وفاة، وبليل 719 إصابة، 47 وفاة، والسلام 276 إصابة، 8 وفيات، وشرق جبل مرة 151 إصابة، 8 وفيات، ومرشينج 54 إصابة، 7 وفيات، وعد الفرسان 10 إصابات، 3 وفيات، ونتيقة 7 إصابات، 47 وفاة، ومحلية كاس: 72 أصابة، 3 وفيات.

**أزمة إنسانية مضاعفة:**

يتقاطع تفشي الكوليرا مع ظروف النزوح الجماعي وانهيار الخدمات الأساسية بسبب حرب أبريل المستمرة. كثير من الإصابات جاءت من المعسكرات والمناطق الاكثر هشاشة مثل كلمة ومعسكر السلام، حيث تفتقر الأسر إلى مياه نظيفة ويعتمد الناس على مصادر ملوثة. هذا الارتباط يعكس إهمال وضعف الاهتمام العام بالأزمة الصحية، إذ يُترك النازحون والفقراء في مواجهة الأوبئة دون حماية تُذكر، فيما تنشغل السلطات والاطراف بصراعاتها العسكرية والسياسية.

ورغم أن الكوليرا وباء معروف بطرق انتقاله ووسائل الوقاية منه، إلا أن استمرار تسجيل عشرات الحالات يومياً يكشف عن غياب استراتيجيات الاستجابة السريعة مثل، توفير مياه شرب آمنة

ومعقمات، وتفعيل نظم الإنذار المبكر والعزل الصحي، وحملات التوعية المكثفة في المناطق الموبوءة. فغياب هذه التدابير يعكس أن النظام الصحي منهار بالكامل، وأن الجهات الصحية لم تتجاوز مرحلة الرصد والإحصاء إلى مرحلة التدخل الفعلي لإنقاذ الأرواح.

وحيال هذه الأزمة الصحية المتفاقمة ولاسيما تفشي وباء الكوليرا، تدعو الشبكة وتوصي بالأتي:

**أولاً: على المستوى الصحي والإنساني:**

1. ضرورة توفير مياه شرب آمنة بشكل عاجل عبر نقاط توزيع مجانية في الأحياء المتضررة ومخيمات النزوح، لقطع الطريق أمام السوق السوداء التي تغذي انتشار العدوى.
2. ضرورة إطلاق حملات توعية صحية باستخدام الإذاعات المحلية والوسائط البسيطة لتثقيف السكان حول طرق الوقاية (غلي المياه، غسل الأيدي، العزل المنزلي).
3. ضرورة تعزيز قدرات المراكز الصحية في كل مدن ومحليات الولاية عبر الإمداد بمحاليل الإرواء الفموي والمضادات الحيوية والأمصال، بدلاً من الاكتفاء بالإحصاءات اليومية.
4. ضرورة نشر فرق استجابة سريعة متنقلة في القرى والمخيمات الطرفية لرصد الحالات مبكراً وعزلها.

**ثانياً: على المستوى السياسي والإداري:**

1. وقف تسييس الأزمة الصحية والإنسانية، وضمان وصول المساعدات الإنسانية إلى كل المناطق دون تمييز أو خضوع لحسابات الولاء السياسي أو السيطرة العسكرية.
2. إعادة الاعتبار للسلطات الصحية كجهاز مدني مستقل، بعيداً عن صراعات الأطراف المتحاربة حتى لا يتحول المرض إلى ورقة تفاوض.
3. إشراك المجتمعات المحلية (لجان الأحياء، النازحين، القيادات التقليدية) في خطط المواجهة، باعتبارهم خط الدفاع الأول.

**ثالثاً: على المستوى الاقتصادي:**

1. دعم سبل الحصول على المياه النظيفة عبر صيانة شبكات المياه المدمرة وحفر آبار آمنة، لمنع الاعتماد على مصادر ملوثة.
2. كسر اقتصاد الوباء من خلال تنظيم حملات رسمية وشعبية أو أممية لمجانية الدواء والمياه في المناطق الموبوءة، ووقف استغلال حاجة المواطنين.

**رابعاً: على المستوى الدولي:**

1. توسيع نطاق الاستجابة الإنسانية عبر تدخل أممي مباشر، يتجاوز بطء المنظمات التقليدية، باستخدام آليات الطوارئ السريعة.

2. توفير تمويل عاجل لصندوق صحي خاص مستقل بدارفور، بإشراف منظمات مستقلة، لضمان أن المساعدات لا تُسيّس ولا تُنهب.
3. الضغط الدبلوماسي على أطراف النزاع لتسهيل وصول القوافل الطبية والإنسانية دون عوائق.

**فشل الدولة في الحماية:**

تؤكد "شبكة مراقبة حقوق الإنسان – السودان" أن الأرقام المعلنة حول تفشي الكوليرا في جنوب دارفور ليست مجرد بيانات صحية، بل هي مؤشر على فشل الدولة في أداء أبسط وظائفها تجاه مواطنيها، وتجسيد لحالة الانهيار البنيوي للنظام الصحي تحت وطأة الحرب والإهمال. إن ترك وباء يمكن السيطرة عليه ينتشر بهذه الوتيرة يعني أن الموت بات جزءاً من الحياة اليومية، وأن المدنيين يواجهون خطر الفناء ببطء وسط غياب تام للمسؤولية.

وتشددّ الشبكة على أن مواجهة هذه الأزمة تتطلب الجمع بين التدخل العاجل لتقليل الوفيات اليومية، والإصلاح البنيوي لضمان أن لا تتحول الكوليرا إلى موسم دائم كل عام. فمن دون إرادة سياسية حقيقية ومسؤولية إنسانية، سيظل المدنيون في المنطقة بأسرها يموتون بصمتٍ، ما بين رصاص الحرب وسموم المياه الملوثة ونقص خدمات الرعاية الصحية وآثار كارثة الجوع.